

٢٢

في الزلازل وأحكامها

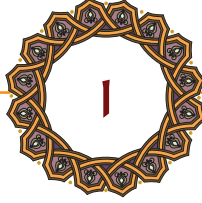


محمد صالح المنجد



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.
فهذه خلاصات مجموعة في: الزلازل
وأحكامها، قام الفريق العلمي بمجموعة زاد
على استخراجها وإعادة صياغتها من عدة خطب
ومحاضرات للشيخ محمد صالح المنجد في هذا
الموضوع، نسأل الله أن ينفع بها، وأن يجزي خيرًا
كلَّ مَنْ شارك وأعان في إعداد هذه المادة ونشرها.



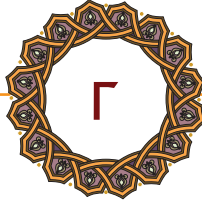


الزلازل والبراكين، والكُسُوفُ والخُسُوفُ،
والعواصفُ والفيضاناتُ، والسَّحابُ والريَّاحُ،
واللَّيْلُ والنَّهَارُ، والشَّمْسُ والقَمَرُ، والحرُّ
والبرْدُ، والنُّجُومُ والأفلاكُ؛ كُلُّها من آياتِ الله
تعالى، الدَّالَّةِ على وَحْدَانِيَّتِهِ وربوبيَّتِهِ وقِيوميَّتِهِ،
وعُظِيمِ قُدْرَتِهِ، وكَمالِ تَدْبِيرِهِ، واستِحْقاَقِهِ
لِلْعِبَادَةِ وحْدَهُ سَبْحانَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لا
مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ الخَلْقَ كُلَّهُم مَفْتَقِرُونَ
لَهُ، خاضِعُونَ لَهُ، ليس للطَّبِيعَةِ في ذلك أَمْرٌ ولا
قُدْرَةٌ، ما أَصابنا من ذلك لم يَكُن لِيُخْطِئَنا، وما
أَخْطَأنا لم يَكُن لِيُصِيبَنا.



قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [آل
عمران: ١٩٠]، وقال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ
﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١].
وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥].
وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا
قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤].





مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَظِيمَةِ عَلَى عِبَادِهِ، وَالتِّي
يَغْفُلُ عَنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْخَلْقِ: نِعْمَةٌ ثَبَاتِ الْأَرْضِ،
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [غافر: ٦٤].

وَقَالَ: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا
أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ
حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
[النمل: ٦١].

فهو سبحانه الذي جعل الأرض «قَارَّةً سَاكِنةً»
ثَابِتَةً، لَا تَمِيدُ وَلَا تَتَحَرَّكُ بِأَهْلِهَا وَلَا تَرْجُفُ بِهِمْ،
فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمَا طَابَ عَلَيْهَا الْعِيشُ



والحياة! بل جعلها - من فضله ورحمته - مهادًا
بساطًا ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك»^(١).

كما قال سبحانه: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ
تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
[النحل: ١٥].

(١) تفسير ابن كثير (٦/٢٠٣).





الزلازل التي يتلى الله بها عباده؛ فيها تذكيرٌ بِنِعْمَةِ
الله بثبات الأرض، وبسُطْحِها وتسويتِها وتمهيدِها
لاستقرار الخلائق على ظَهْرِها، والتمكُّن من
حَرْثِها وغراسِها والبُنيانِ عليها، والانتفاع بها
فيها من خيراتٍ، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ
مِهْدًا ۖ ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۖ ﴿٧﴾﴾ [النبا: ٦-٧]، وقال:
﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۖ ﴿١٧﴾ وَإِلَى
السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۖ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۖ ﴿١٩﴾
وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۖ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].





قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وتأمل خلق الأرض على ما هي عليه، حين خُلِقَتْ واقفةً ساكنةً، لتكون مهادًا ومُستقرًّا للحيوان والنبات والأمتعة، ويتمكّن الحيوانُ والناسُ من السعي عليها في مأربهم، والجلوسِ لراحاتهم، والنوم لهدوئهم، والتمكّن من أعمالهم.

ولو كانت رَجْرَاجَةً متمايلةً؛ لم يستطيعوا على ظَهْرِها قرارًا ولا هدوءًا، ولا ثَبَتَ لهم عليها بناء، ولا أمكنهم عليها صناعةٌ ولا تجارةٌ ولا حراثةٌ ولا مصلحةٌ! وكيف كانوا يتهنّون بالعيش والأرضُ تَرْتَجُّ من تحتهم؟!

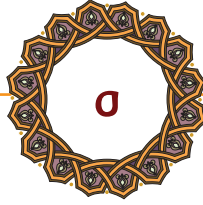


واعتبر ذلك بما يُصيبهم من الزلازل، على قلة
مكثها، كيف تُصيرهم إلى ترك منازلهم والهرب
عنها؟!

وقد نبّه الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: ﴿وَأَلْقَى
فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل:
١٥]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [غافر: ٦٤]، وقوله:
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [طه: ٥٣]»^(١).

(١) مفتاح دار السعادة (٢/٦١٩)، بتصرف يسير.





كثرةُ الزلازل وشمولُها ودوامُها من علاماتِ
الساعةِ الصُّغرى وأُشراطِها؛ كما في الحديث:
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرُ
الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ،
وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ -، حَتَّى يَكْثُرَ
فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِضَ»^(١).

(١) رواه البخاري (١٠٣٦)، وروى مسلمٌ بعضه (١٥٧) وليس عنده محلُّ الشاهد.





زلازل الدنيا آيةٌ من آياتِ الله، التي تُذكّرنا
بيوم القيامةِ وأحوالِ الآخرة، فهي من أشراطها
وتُذكّرُ بها.

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ
إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا
تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝
[الحج: ١-٢].

وقال سبحانه: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ (١)
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا

لَهَا ② يَوْمِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا ⑤ يَوْمِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا
لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴿الزلزلة: ١-٦﴾.

وقال سبحانه: ﴿رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ④ وَبُسَّتِ
الْجِبَالُ بَسًّا ⑤ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا﴾ [الواقعة: ٤-٦]؛
أي: حُرِّكَتِ الْأَرْضُ وَتَزَلْزَلَتْ وَاضْطَرَبَتْ،
وَفُتَّتِ الْجِبَالُ فَصَارَتْ كَالدَّقِيقِ الْمَبْسُوسِ - وَهُوَ
الْمَبْلُولُ -، فَأَصْبَحَتْ كَالْغُبَارِ الْمَتَفَرِّقِ.



أخبر النبي ﷺ أَنَّ الزَّلَازِلَ تَكْثُرُ
نَاحِيَةَ الْمَشْرِقِ، كَالْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا؛ فَقَالَ عَنْهَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ
قَرْنُ الشَّيْطَانِ»^(١).

وهذا هو الغالب، فلا يمنعُ هذا من وقوع
الزلازل في المغرب وغيرها.

(١) رواه البخاري (١٠٣٧).





الزلازل لها أسبابٌ وحِكَمٌ، ولا تعارضُ بين
السَّبَبِ والحِكْمَةِ، والمسلمُ اللبيبُ ذو القلبِ
الحي لا يخلطُ بينهما، ولا يشغله السببُ الماديُّ
عن الحِكْمَةِ الإلهيَّةِ، كفعلِ الماديِّين الذين لا
يؤمنون بالله تعالى، وينشغلون بالأسبابِ
الظاهرة عن التفكيرِ في قُدْرَةِ الله وحِكْمَتِهِ، كما
قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ
الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: ٧]، وقال: ﴿وَكَأَيِّن
مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ
عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].





فَمِنْ حِكْمِ الزَّلَازِلِ وَالْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ: أَنَّهَا
آيَاتٌ يَخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْهِ
وَيَتُوبُوا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا
تَخَوِّفًا﴾ [الإسراء: ٥٩].

قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ اللَّهَ يُخَوِّفُ النَّاسَ بِمَا
شَاءَ مِنْ آيَاتِهِ، لَعَلَّهُمْ يُعْتَبُونَ، أَوْ يَذْكُرُونَ، أَوْ
يَرْجِعُونَ».

ثُمَّ قَالَ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْكُوفَةَ رَجَفَتْ عَلَى عَهْدِ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ
يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتَبُوهُ»^(١)؛ أَي: اطْلُبُوا مِنْهُ أَنْ يَزِيلَ

(١) تفسير الطبري (١٤/٦٣٨).

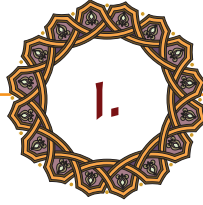


عَتَبَهُ، بِالرُّجُوعِ عَنِ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ
وَالْإِنَابَةِ.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ
عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا
وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۚ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا
يَكْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ، يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ»^(١).

(١) رواه البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١) واللفظ له.



من أسباب الزلازل التي يُخبر بها علماء
الجيولوجيا: ضَعْف القشرة الأرضية في مكان
الزلازل، أو انضغاط البخار في جوف الأرض
فَيُزَلِّز ما قُرْبَ منه من الأرض، وغير ذلك.
وهذه الأسباب لا تنفي كون هذه الزلازل آياتٍ
يُخَوِّفُ الله بها عباده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «الزلازل
من الآيات التي يُخَوِّفُ الله بها عباده، كما يُخَوِّفُهُم
بِالْكُسُوفِ وغيره من الآيات .

والحوادث لها أسبابٌ وحِكَمٌ، فكونها آيةٌ يُخَوِّفُ الله بها عباده هي من حكمة ذلك»^(١).

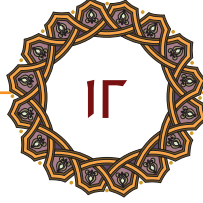
وقال شيخنا ابنُ باز رَحِمَهُ اللهُ: «كونها آيةٌ تُعَرِّفُ بالحساب، لا يَمْنَعُ كونها تخويفاً من الله جلَّ وعلا، وأنَّها تحذيرٌ منه سبحانه وتعالى، فإنَّه هو الذي أجرى الآيات، وهو الذي رَتَّب أسبابها، كما تَطْلُعُ الشمس وتَغْرُبُ في أوقاتٍ معيَّنة، وهكذا القمر والنجوم، وكلُّها آياتٌ من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فكون الله جعلَ لها أسباباً - كما ذكر الفلكيُّون - لا يمنع من كونها تخويفاً وتحذيراً من الله عزَّ وجلَّ»^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (٢٤/٢٦٤).

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ ابن باز (٣٠/٢٩٠)، باختصار.



لا بأس بنسبة الزلازل إلى أسبابها، كأن يُقال:
سبب الزلزال كذا وكذا، مع الحذر من الغفلة
عن حكمتها، وعن خالقها ومدبرها ومقدرها
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فَإِنَّ تَدَبُّرَ ذَلِكَ يُحْدِثُ فِي الْقَلْبِ مِنْ
الْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ وَالْإِنَابَةِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ.



الزلازلُ والكُسُوفُ والخُسُوفُ وغيرها من
الآيات، هي في الأصل تخويفٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
لعبادِهِ، وتحذيرٌ لهم، وتذكيرٌ بالرجوع إلى الله
تعالى، **لكن قد يكونُ هذا التخويفُ لعقوبةً**
انعقدت أسبابها بالمعاصي؛ ولهذا أمرَ الناس
عند الكُسُوفِ بالفرع إلى الصلاة والصدقة
والاستغفار والدُّعاء؛ لئلا تقع هذه العقوبةُ
التي أنذر الله بها وخوفَ بالكُسُوفِ والزلازل
ونحوها؛ ممَّا يدلُّ على أنه إنذارٌ وتخويفٌ
لعقوباتٍ انعقدت أسبابها^(١).

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/ ١٤١١)، وفتاوى ابن عثيمين
(٣٢٠ / ١٦)، وفتاوى نور على الدرب.





الزلازل تُصيب المؤمنين والكافرين، وما يقع لبعض بلاد المسلمين من الزلازل المدمرة ونحوها؛ قد يكون من الابتلاءات التي يكفرُ الله تعالى بها السيئات ويرفعُ بها الدرجات، وقد يكون عقوبةً على المعاصي، وقد يكون ابتلاءً لقوم وعقوبةً لآخرين من نفس البلد.

كما قال تعالى في الأول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال: ﴿وَنَبْلُوَكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وفي الحديث: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنَّ



أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ
ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

وقال سبحانه في الثاني: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ
مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾
[الشورى: ٣٠]، وقال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وقال: ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي
السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك:
١٦]، وقال: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ
يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٤٥].

وقد صحَّ أَنَّ الْأَرْضَ زُلْزِلَتْ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَتَّى اصْطَفَقَتِ السُّرُورُ، فَخَطَبَ عُمَرُ

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).

الناس، فَقَالَ: «أَحَدْتُكُمْ؟ لَقَدْ عَجِلْتُمْ! لَئِنْ
عَادَتْ؛ لَأُخْرِجَنَّ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيكُمْ»^(١).

(١) رواه ابنُ أبي شيبة في «المصنّف» (٨٣٣٥)، والبيهقي في «الكُبرى» (٤٧٦/٣).



من رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالزَّلَازِلِ: مَا يَصْطِفِي
بَسَبِّهَا مِنَ الشُّهَدَاءِ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «الشُّهَدَاءُ
خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ
الْهَذَمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

(١) رواه البخاري (٦٥٣)، ومسلم (١٩١٤).





يُسْتَحَبُّ الْفَزَعُ إِلَى الصَّلَاةِ عِنْدَ حُصُولِ آيَاتِ
الْعَظِيمَةِ الْمُخِيفَةِ الْمُفْرِعَةِ غَيْرِ الْمُعْتَادَةِ،
كَالْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ، وَالزَّلَازِلِ، وَالصَّوَاعِقِ،
وَالْعَوَاصِفِ وَالرِّيَّاحِ الشَّدِيدَةِ الْمُخِيفَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ،
وَالْفَيْضَانَاتِ الْمَدْمَرَةِ، وَبَيَاضِ اللَّيْلِ أَوْ سَوَادِ
النَّهَارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَالصَّلَاةُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ
الَّتِي تُسْتَدْفَعُ بِهَا النَّقَمُ وَالْمِحَنُ.

وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَنْفِيَّةِ، وَرَوَايَةٌ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ،
وَاخْتَارَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ^(١).

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»^(٢).

(١) ينظر: بدائع الصنائع للكاساني (١/ ٢٨٢)، وكشاف القناع للبهوتي (٢/ ٦٦).

(٢) رواه أبو داود (١٣١٩)، وحسنه الألباني.



والزلازل وغيرها هي من الآيات التي يُخَوِّفُ الله بها عباده، فيُشَرِّع لها ما شُرِّع في الكُسُوفِ والحُسُوفِ مِنَ الْفَرْعِ إِلَى الصَّلَاةِ؛ كما في الحديث: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ... فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا، وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى يُكْشِفَ مَا بِكُمْ»^(١).

(١) رواه البخاري (١٠٤١)، ومسلم (٩١١) واللفظ له.



اختلف العلماء: هل للزلازل صلاةٌ تخصُّها عند
حُدُوثِها، وهل يجتمعُ الناسُ لها، أم يُصلُّون
فُرَادَى؟

فذهبَ بعضُ العلماء إلى مشروعيَّتها جماعةً
كصفةِ صلاةِ الكُسُوف، فيصلُّها ركعتين، في
كلِّ ركعةٍ ركوعانٍ وسجودانٍ.

وهو مذهب الحنابلة في الزَّلْزَلَةِ الدائمة، واختاره
شيخُ الإسلام ابنُ تيميةٍ لكلِّ آيةٍ، ورجَّحه
الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ^(١).

وصحَّ عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ صَلَّى فِي زَلْزَلَةٍ

(١) ينظر: الاختيارات العلمية (ص ٨٤)، وكشَّاف القناع للبهوتي (٢/٦٦)،
والشرح الممتع (٥/١٩٥).



بِالْبَصْرَةِ، فَأَطَالَ الْقُنُوتَ (أي: القيام)، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقُنُوتَ، ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَأَطَالَ الْقُنُوتَ، ثُمَّ رَكَعَ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَامَ فِي الثَّانِيَةِ فَفَعَلَ كَذَلِكَ، فَصَارَتْ صَلَاتُهُ سِتَّ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هَكَذَا صَلَاةُ الْآيَاتِ»^(١).

وذهب الشافعية إلى استحباب الصلاة للزَّلَزلة مُنْفَرِدِينَ - كصفة سائر الصلوات -، مع التضرُّع إلى الله تعالى بالدُّعاء^(٢).

(١) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٤٧٨)، وصحَّحه.

(٢) ينظر: الأمّ للإمام الشافعي (٢/٥٣٥)، والمجموع للنووي (٥/٥٥)، ونهاية المحتاج للرملّي (٢/٤١٢).



يُسْتَحَبُّ عند حصول الزلازل وغيرها من
الآيات العظيمة: التضرُّع إلى الله تعالى، والإنابة
إليه، والإقلاع عن المعاصي، والمبادرة إلى التوبة،
والاستِغفار، والإلحاح إليه بالدُّعاء، والذِّكر،
والصَّدقة، وغيرها من الأسباب التي يُسْتَدَفَعُ
بها العذابُ والنِّقم.

قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وقال: ﴿فَلَوْلَا إِذْ
جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:



[٤٣]، وقال: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وفي حديث خُسُوفِ الشمس، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لَا تَكُونُ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؛ فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»^(١).

وفي حديثٍ آخر: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوا ذَلِكَ؛ فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا، وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا»^(٢).

وَلَمَّا رَجَفَتِ الْكَوْفَةُ عَلَى عَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ؛ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فَأَعْتِبُوهُ»^(٣)؛ أَي: ارْجِعُوا عَنِ الذُّنُوبِ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْإِنَابَةِ.

(١) رواه البخاري (١٠٥٩)، ومسلم (٩١٢).

(٢) رواه البخاري (١٠٤٤)، ومسلم (٩٠١).

(٣) تفسير الطبري (٦٣٨/١٤).

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «وقد رُويَ عن طائفةٍ من علماء أهل الشام: أنَّهم كانوا يأْمرون عند الزلزلة

بالتوبة والاستغفار، ويَجتمعون لذلك...

ورُويَ عن عمر بن عبد العزيز، أنَّه كتبَ إلى أهل الأمصار: إِنَّ هذه الرَّجْفَةَ شيءٌ يُعَاتَبُ الله به العباد، وقد كنتُ كتبْتُ إلى أهل بلد كذا وكذا أن يَخْرُجوا يوم كذا وكذا، فَمَنْ استطاع أن يتصدَّق فليَفْعَلْ؛ فَإِنَّ الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: ١٤]»^(١).

(١) فتح الباري (٢٥١/٩).





يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ اللهُ: «السُّنَّةُ
في أسبابِ الخيرِ والشرِّ: أنْ يَفْعَلَ العبدُ عند
أسبابِ الخيرِ الظاهرةِ من الأعمالِ الصالحةِ ما
يَجْلِبُ اللهُ بهُ الخيرَ، وعند أسبابِ الشرِّ الظاهرةِ
مِنِ العباداتِ ما يَدْفَعُ اللهُ بهُ عنه الشرُّ»^(١).

(١) مجموع الفتاوى (١٧٠/٣٥).





ليس في السُّنَّة دليلٌ على استحبابِ ذِكْرِ أو دُعَاءٍ
معَيَّن عند حدوث الزلازل؛ وإنما يدعو الله بها
يَفْتَحُ له، ممَّا فيه طَلَبُ الرحمةِ والغوثِ من الله
تعالى، وبأدعية الكَرْبِ، ليصرفَ الله تعالى عن
الناسِ البلاء.





يُرَخَّصُ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ:
لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَنْ يَلْزُمُهُ أَوْ مَالِهِ،
أَثْنَاءَ وَقُوعِ الزَّلْزَالِ أَوْ بَعْدَهُ؛ لِأَنَّ الزَّلْزَلَةَ نَوْعُ
خَوْفٍ^(١).

(١) ينظر: المجموع للنووي (٤/٢٠٦)، والإنصاف للمرداوي (٢/٣٠٣).





وَيَجُوزُ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ مَالِهِ، فِي
الزَّلَازِلِ أَوْ غَيْرِهَا: الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، فَيَجْمَعُ
بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، مَا
دَامَ تَرَكُ الْجَمْعِ يُشَقُّ عَلَيْهِ^(١).

(١) ينظر في أعذار الجمع بين الصلاتين: الإنصاف للمرداوي (٣٣٦ / ٢)، وكشاف
القناع للبهوتي (٥ / ٢).





مَعْرِفَةُ أَحْوَالِ الطَّقْسِ والبحثُ عنها، وأوقاتِ
الكُسُوفِ والخُسُوفِ، ونزولِ الأمطارِ، وحدوثِ
الزلازلِ، وهبوبِ الرِّيحِ، وتوقُّعُ ذلك؛ لا يَدْخُلُ
في التنجيمِ أو ادِّعاءِ عِلْمِ الغيبِ؛ لأنَّها تُبْنَى على
أُمُورٍ حِسِّيَّةٍ وتجاربِ، ونَظَرٍ في سُنَنِ اللَّهِ الكونيَّةِ،
فَتُصِيبُ تَارَةً وتُخْطِئُ أُخْرَى، وليس فيها اعتقادٌ
أنَّ لِلنُّجُومِ تأثيرًا في الأحوالِ الأرضيَّةِ.

ولا يُنافي ذلك كونُ الكُسُوفِ أو الخُسُوفِ أو
الزلازلِ آيَةً من آياتِ اللَّهِ تعالى التي يُخَوِّفُ بها
عبادَهُ، لِيَرْجِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَيَسْتَقِيمُوا على طاعته^(١).

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٦٣٤، ٦٣٥، ٨/ ٣٢٣)، والقول المفيد لابن

عثيمين (١/ ٥٣١).



نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما يحبُّه ويرضاه،
ونعوذُ به سبحانه من الفتن ما ظهر منها وما بطن
والحمد لله ربّ العالمين

